مَجلَّة دُرَرْ للدراسات الإسلامية
المجلد (١)، عدد (١)، ٢٠٢٤ Vol (1), No.(1), 2024
Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

الإمـــــام الشـــاطبـــــي منـــــهجـــه القرآني وآثـــــاره العلمية قراءة معاصرة

م.د عثمان شهاب أحمد حسين[١] – م.د إكرام نايف محمد العكيدي[٢]
Dr.akraam. naife1991@gmail.com[2] othmanm@uodiyala.edu.iq[1]
[١،٢] جامعة ديالى _ كلية العلوم الاسلامية

معلومات البحث
الاستلام : ٢٧/٣/٢٠٢٤
القبول : ١٧/٤/٢٠٢٤
النشر: ١/٦/٢٠٢٤
الكلمات المفتاحية: (القرآني، معاصرة، الشاطبي، آثاره، منهجه)

Article history:
Received: 2024/3/27
Accepted:2024/4/17
Published: 2024/6/1
Keywords: (Quranic – contemporary – Shatby – its effects – methodology)

الخلاصة:

الحمدُ لله الذي خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا وحكم بأن أكرمهم عنده سبحانه أتقاهم، الحمد لله المحمود في كل زمان ، المعبود في كل مكان، الذي لا يشغل علمه مكان، والصلاة والسلام على خاتَم الأنبياء والمرسلين ، سيّد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بَعْدُ:

فقد اولى علماء الامة العناية العظيمة بكتاب الله تعالى وتفسيره، وبيان هداياته، واستنباط فوائده وأحكامه، وإيضاح ما أشكل فهمه، ومن الأئمة الكبار المشهود لهم بالعلم والتحقيق؛ الإمام العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي.

يعد الشاطبي أحد الأئمة الكبار المحققين، ومصنفاته شاهدة بذلك، وقد كانت له عناية خاصة بكتاب الله تعالى؛ تفسيراً وبياناً واستنباطاً واستدلالاً، مع توجيه لأقوال المفسرين تارة ونقد لها تارة أخرى. وقد حباه الله فهماً دقيقاً للكتاب والسنة وأسرار الشريعة وأحكامها، عنايته بتفسير القرآن بالقرآن والسنة وآثار السلف، اهتمام أبي إسحاق الشاطبي بعلوم القرآن؛ كأسباب النّزول، والناسخ والمنسوخ، اهتمامه بتقرير الأحكام الشرعية من خلال الآيات، واستنباط الفوائد منها . . . وغيرها .

لذا تتبعت منهج الامام وجمعت شيء من اثاره في التفسير لما لها من الاهمية التي بينتها انفا.

وقد جاء تقسيم البحث الى مبحثين : الاول بينت فيه حياة الامام الشاطبي رحمه الله العلمية، وشيوخه وتلاميذه، والمبحث الثاني بينت فيه منهجه في التفسير، ثم اردفت البحث بخاتمة بينت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها من خلال الدراسة.

Vol (1), No.(1), 2024 المجلد (١)، عدد (١)، ٢٠٢٤
Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102
مَجلَّة دُرَرْ للدراسات الإسلامية

Imam Al-Shatibi, His Qur'anic Approach and Its Scientific Effects, A Contemporary Reading

Othman Shihab Ahmed Hussein[1], Akram Nayef Muhammad[2]
Dr.akraam. naife1991@gmail.com othmanm@uodiyala.edu.iq
[1,2] Diyala University - College of Islamic Sciences

Abstract

Praise be to God, who created people from male and female, and made them peoples and tribes so that they might know one another, and decreed that the most honorable of them to Him, Glory be to Him, is the most pious of them. Praise be to God, who is praised at all times, worshiped in every place, whose knowledge does not occupy a place, and prayers and peace be upon the Seal of the prophets and messengers, the master of the first and the last, Muhammad ibn Abd. God is faithful and to all his family and companions.

As for what follows:

The nation's scholars have paid great attention to the Book of God Almighty and its interpretation, explaining its gifts, deducing its benefits and rulings, and clarifying what is difficult to understand. Among the great imams who are known for their knowledge and investigation; Imam, the scholar Abu Ishaq Ibrahim bin Musa Al-Shatibi. Al-Shatibi is considered one of the great and respected imams, and his works bear witness to this. He had a special interest in the Book of God Almighty. Interpretation, explanation, deduction, and inference, with guidance to the commentators' statements at times and criticism of them at other times. God endowed him with an accurate understanding of the Qur'an, the Sunnah, the secrets of Sharia law and its rulings, his interest in interpreting the Qur'an with the Qur'an, the Sunnah,

Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

and the effects of the predecessors, and Abu Ishaq Al-Shatibi's interest in the sciences of the Qur'an. Such as the reasons for the revelation, the abrogator and the abrogated, his interest in determining the legal rulings through the verses, and deriving benefits from them. . . And others.

Therefore, I followed the Imam's approach and collected some of his effects in interpretation because of their importance that I explained above.

The research was divided into two sections: the first showed the scholarly life of Imam Al-Shatibi, may God have mercy on him, and his sheikhs and students The research was divided into two sections: the first in which I explained the scholarly life of Imam Al-Shatibi, may God have mercy on him, and his sheikhs and students, and the second section in which I explained his approach to interpretation, then I supplemented the research with a conclusion in which I explained the most important results that I reached through the study

مَجلَّة دُرَرْ للدراسات الإسلامية
المجلد (١)، عدد (١)، ٢٠٢٤ Vol (1), No.(1), 2024
Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

المبحث الاول

حياة الامام الشاطبي – رحمه الله –

المطلب الاول: اسمه نسبه نشأته

اولا: اسمه ونسبه:

هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي[١] ونسبه يرجع إلى لَخمٍ، وهي قبيلة من قبائل العرب، وأما نسبته بالغرناطي، فنسبة إلى غرناطة، حيث نشأ فيها. وأما نسبته بالشاطبي، فنسبة إلى شاطبة، وهي مدينة في شرق الأندلس . [٢]

ثانيا: مولده ونشأته:

مولده: لم تذكر كتب التراجم سنة ولادته. وقال محمد أبو الأجفان: "ويمكننا أن نقدر الفترة التي ولد فيها؛ استنتاجاً من تاريخ وفاة شيخه أبي جعفر أحمد بن الزَّيَّات الذي كان أسبق شيوخه وفاة، فقد كانت سنة وفاته ٧٢٨هـ، وهي السنة التي يكون فيها مترجمنا يافعاً، وذلك ما يجعلنا نرجح أن ولادته كانت قبيل سنة ٧٢٠هـ .[٣]

نشأته:

نشأ أبو إسحاق الشاطبي في غرناطة وتعلم على أيدي علمائها وغيرهم ممن جاء إليها. وكان يحضر الدروس العلمية في المدرسة النصريَّة والجامع الأعظم في غرناطة، وأقبل على العلم مبكراً؛ كما قال في نفسه: "لم أزل منذ فُتِقَ للفهم عقلي، ووُجِّه شطر العلم طلبي؛ انظر في عقلياته وشرعياته، وأصوله وفروعه، لم أقتصر منه على علم دون علم، ولا أفردت من أنواعه نوعاً دون آخر، حسبما اقتضاه الزمان والإمكان" [٤] كما نشأ على جانب كبير من الدِّين والأخلاق الحسنة.

قال عنه التنبكتي: "ثبتاً ورعاً صالحاً زاهداً سنيًّاً" "على قدم راسخ من الصلاح والعفة والتحري والورع، حريصاً على اتباع السنة، مجانباً للبدع والشبهة"[٥]

ثالثا: وفاته:

توفي الإمام الشاطبي –رحمه الله تعالى– بغرناطة يوم الثلاثاء في اليوم الثامن من شهر شعبان سنة ٧٩٠هـ. [٦]

مَجلَّة دُرَرْ للدراسات الإسلامية
المجلد (١)، عدد (١)، ٢٠٢٤ Vol (1), No.(1), 2024
Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

المطلب الثاني: شيوخه تلامذته مؤلفاته

اولا: شيوخه :

أخذ الشاطبي العلم عن نخبة من العلماء، كانت لهم مكانتهم العلمية، وشهرتهم في البلاد وتفننهم في العلوم. ولم يقتصر أخذه العلم عن علماء الأندلس، بل كان يأخذه –أيضاً– من العلماء الذين يَفِدون إلى الأندلس للتدريس والإقراء. وكان لهؤلاء العلماء أثر في نبوغ الشاطبي وتضلعه في العلوم. وتتفاوت شهرة هؤلاء العلماء الذين أخذ عنهم الشاطبي؛ حسب ملازمة الشاطبي لهم، وحسب مكانتهم العلمية.

ومن هؤلاء العلماء المعروفين الذين أخذ عنهم الشاطبي:

١- أبو جعفر أحمد بن آدم الشقوري الفقيه النحوي الفرضي [٧] قال عنه المجاري: "الشيخ الفقيه النحوي الفرضي، ذو العقل الراجح، والمذهب الصالح أبو جعفر أحمد بن الشيخ الولي أبي البشر آدم الشقوري"[٨]

٢- أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي، المتوفى سنة ٧٨٢هـ، مفتي غرناطة وخطيب جامعها والمدرس بمدرستها النصريَّة. قال عنه الشاطبي: "شيخنا الفقيه الإمام العالم الشهير أبو سعيد بن لب"[٩]

٣- أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني، المتوفى سنة ٧٧١هـ كان إمام المالكية، وأعلم أهل وقته، قال عنه أحمد التنبكتي: " أعلم الناس بالعربية وعلوم الأدب، حافظاً للغة والغريب والشعر والأمثال وأيام العرب وسيرها..."[١٠]

٤- أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الشريف الحَسَني السبتي، المتوفى بغرناطة سنة ٧٦٠هـ أو ٧٦١هـ، كان قاضي الجماعة بغرناطة، ورئيس علوم اللسان، قال عنه الشاطبي: "الشيخ القاضي الكبير الشهير أبو القاسم الحسني"[١١]

٥- أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن الفخار الخولاني البيري ، المتوفى سنة ٧٥٤هـ قال عنه الشاطبي: "شيخنا الأستاذ الكبير أبو عبد الله بن الفخار وقد أكثر عليه التفقه في العربية وغيرها"[١٢]

٦- أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد البلنسي الأوسي، المتوفى سنة ٧٨٢هـ قال عنه الشاطبي: "الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي البلنسي"[١٣]

٧- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقّري (الجد) التلمساني المعروف بالمقّري الكبير، المتوفى سنة ٧٥٩هـ أو ٧٥٦هـ قال عنه الشاطبي: "الشيخ الفقيه القاضي الجليل الشهير الخطير أبو عبد الله محمد ابن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقّري"[١٤]

مَجلَّة دُرَرْ للدراسات الإسلامية
المجلد (١)، عدد (١)، ٢٠٢٤ Vol (1), No.(1), 2024
Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

ثانيا: تلاميذه :

أخذ عن الشاطبي جماعة من أهل العلم، منهم:

١- القاضي الشهير أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي الغرناطي، فُقِدَ وهو يجاهد العدو سنة ٨١٣هـ قال عنه المجاري: "الفقيه النظار العالم المحقق الحافظ المتفنن أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي"(١٥)

٢ – القاضي أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي الغرناطي، المتوفى سنة ٨٢٩ . (١٦)

٣ – الشيخ أبو عبد الله محمد البياني.(١٧)

٤ – أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد المجاري، المتوفى سنة ٨٦٢هـ. (١٨)

٥- العلامة أبو جعفر أحمد القصار الأندلسي الغرناطي. (١٩)

٦ – الإمام العلامة المحقق أبو الحسن بن سمعت. (٢٠)

ثالثا: مكانته العلمية:

اتّسمت حياة الشاطبي بالجد والاجتهاد والمثابرة في تحصيل العلوم حتى أصبح من العلماء المبرّزين في كثير من العلوم ، وأصبح إماماً فيها ، وذاع صيته من وراء الأندلس، فقد كان محط أسئلة الناس في الفتوى في زمنه؛ كما تدل على ذلك الفتاوى التي جمعها أبو الأجفان في كتاب: فتاوى الإمام الشاطبي، كما كان إماماً في اللغة؛ كما يدل على ذلك كتابه: المقاصد الشافية، وكان إماماً في الفقه وأصوله ومقاصد الشريعة؛ كما يدل على هذا كتابه: الموافقات، وكان إماماً في الإصلاح الاجتماعي والنهي عن البدع، كما يدل على ذلك كتابه: الاعتصام، وكان عالماً بالقراءات والتفسير، كما يدل على ذلك هذا التفسير المجموع، وفي كل ذلك كان محققاً بارعاً في التأليف والتنظير والاستدلال والتوجيه، ولذا أثنى عليه جماعة من أهل العلم، وأصبحت كتبه محل عناية واهتمام من قبل العلماء والباحثين والدارسين. (٢١)

من اقوال العلماء فيه

قال المجاري: " الشيخ الإمام العلامة الشهير نسيج وحده، وفريد عصره أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي"(٢٢).

وقال الإمام ابن مرزوق الحفيد في وصفه: "الإمام المحقق الفقيه العلامة الأستاذ الصالح" (٢٣).

مَجلَّة دُرَرْ للدراسات الإسلامية
المجلد (١)، عدد (١)، ٢٠٢٤ Vol (1), No.(1), 2024
Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

وقال أبو جعفر البلوي: "الإمام الأصولي العالم النظّار"[٢٤]

وقال التنبكتي: "ناصر السنة، عرف بالشاطبي، الإمام الجليل العلامة المجتهد المحقق القدوة الحافظ الأصولي المفسر المحدث الفقيه النظار اللغوي النحوي البياني الثبت الثقة الورع الصالح السني الباحث الحجة.[٢٥]

رابعا: آثاره العلمية:

للشاطبي مؤلفات نفيسة تدل على مكانته العلمية، وقدرته العقلية، قائمة على التحرير والتنقيح والتحقيق، لقيت القبول لدى أهل العلم، فتسابقوا إلى الإفادة منها والعناية بها. ومؤلفاته هي:

١- الموافقات: في أصول الشريعة ومقاصدها. وهذا الكتاب مطبوع، ولأهل العلم عناية به، وحقق عدة مرات، منها تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، وتحقيق عبد الله دراز، وتحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.

٢- الاعتصام: وهو في الحديث عن البدع وأنواعها وأحكامها وآثارها. والكتاب مطبوع، ولأهل العلم عناية به، وطبع عدة مرات ما بين تحقيق وتصحيح، منها: تحقيق سليم الهلالي، وتحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.

٣- كتاب المجالس: شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخاري.وهذا الكتاب لم يذكر عنه شيء أنه موجود. [٢٦]

٤- الإفادات والإنشادات: وهو مشتمل على فوائد وإنشادات متنوعة في العلوم الشرعية واللغوية وغيرها. كتبها المؤلف عن أهل العلم وهذا الكتاب مطبوع في مجلد واحد بتحقيق الدكتور محمد أبو الأجفان. [٢٧]

٥- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: وهذا الكتاب شرح لرجز ابن مالك في النحو. قال عنه التنبكتي: " وشرحه الجليل على ألفية ابن مالك في أسفار أربعة كبار، لم يؤلف عليها مثله بحثاً وتحقيقاً" والكتاب طبع منه مجلدان بتحقيق الدكتور عياد الثبيتي.[٢٨]

٦- عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق.

٧- أصول النحو. قال عنهما التنبكتي: "وكتاب الاتفاق في علم الاشتقاق، وكتاب في أصول النحو؛ ذكرهما في شرح الألفية، ورأيت في موضع آخر أنهما تلفا". [٢٩]

٨- فتاوى الإمام الشاطبي: وهذه الفتاوى جمعها الدكتور محمد أبو الأجفان من عدة كتب، والكتاب طبعه أبو الأجفان في مجلد واحد.[٣٠]

مَجلَّة دُرَرْ للدراسات الإسلامية
المجلد (١)، عدد (١)، ٢٠٢٤ Vol (1), No.(1), 2024
Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

المبحث الثاني

منهج الامام الشاطبي في التفسير

المطلب الاول: تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار

اولا: تفسير القرآن بالقرآن

إن الأدلة على رفع الحرج في هذه الأمة بلغت مبلغ القطع[٣١] ؛ كقوله تعالى: { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حرج)) [٣٢]، وسائر ما يدل على هذا المعنى قوله تعالى

((مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ))[٣٣].

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة:

قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)) [٣٤]

هذه الآية قد جاء تفسيرها في بعض الأحاديث من طريق عائشة –رَضِيَ الله عَنْهَا– قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " يا عائشة ((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا)) من هم؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: هم أصحاب الأهواء، وأصحاب البدع، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة .

يا عائشة: إن لكل ذنب توبة، ما خلا أصحاب الأهواء والبدع، ليس لهم توبة، وأنا بريء منهم ، وهم مني براء " [٣٥][٣٦]

ثالثا: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

"وعن أبي الدرداء وعبادة بن الصامت في قوله تعالى ((وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ)) [٣٧] انه ناسخ لقوله: ((وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ))[٣٨] فإن كان المراد أن طعام أهل الكتاب حلال وإن لم يذكر اسم الله عليه ؛ فهو تخصيص للعموم ، وإن كان المراد أن طعامهم حلال بشرط التسمية ؛ فهو – أيضاً – من باب التخصيص ، لكن آية الأنعام هي آية العموم المخصوص في الوجه الأول .[٣٩]

رابعا: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

Vol (1), No.(1), 2024 المجلد (١)، عدد (١)، ٢٠٢٤
Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

قال في قوله: ((وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا))[٤٠] الآية : إنه منسوخ بآية المواريث.

وقال مثله : الضحاك، والسُّدي، وعكرمة. وقال الحسن: منسوخ بالزكاة.

وقال ابن المسيّب: نسخه الميراث والوصية، والجمع بين الآيتين ممكن؛ لاحتمال حمل الآية على الندب ، والمراد بِأولِي القربى: من لا يرث ؛ بدليل قوله : { وَإِذَا حضر } فقيَّد كما ترى الرزق بالحضور ؛ فدل أن المراد غير الوارثين، وبيّن الحسن أن المراد الندب – أيضاً – بدليل آية الوصية والميراث؛ فهو من بيان المجمل والمبهم"[٤١].

المطلب الثاني: الاهتمام ببيان القراءات واللغة

اولا: بيان القراءات خلال التفسير:

قال الشاطبي: في تفسير قوله تعالى : ((وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا)) [٤٢] على قراءة غير نافع، وابن عامر، وهو جمع قبيل ، أي: قبيلاً قبيلاً ، وصنفاً صنفاً"[٤٣]

يبين اسباب النزول خلال التفسير

قال الشاطبي: "وروي في التفسير أنه عليه الصلاة والسلام سُئل: " ما بال الهلال يبدو رقيقاً كالخيط ، ثم لا يزال ينمو حتى يصير بدراً، ثم ينقص إلى أن يصير كما كان ؟ فأنزل الله : ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ)) الآية، إلى قوله: ((وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى))[٤٤] [٤٥]

ثانيا: استنباط بعض الفوائد والأحكام المبنية على اللغة :

قال الشاطبي: "الاختلاف منفي عن الشريعة بإطلاق ؛ لأنها الحاكمة بين المختلفين؛ لقوله تعالى : ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)) [٤٦]الآية ، فرد التنازع إلى الشريعة ، فلو كانت الشريعة تقتضي الخلاف لم يكن في الرد إليها فائدة ، وقوله : { فِي شَيْءٍ } نكرة في سياق الشرط، فهي صيغة من صيغ العموم، فتنتظم كل تنازع على العموم ، والرَّد فيها لا يكون إلا إلى أمر واحد ، فلا يسع أن يكون أهل الحق فِرَقاً "[٤٧]

مَجلَّة دُرَرْ للدراسات الإسلامية
المجلد (١)، عدد (١)، ٢٠٢٤ Vol (1), No.(1), 2024
Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

ثالثا: الاستنباط واستخراج الفوائد

وقوله: ((فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ))[٤٨] يقتضي بظاهره دخول محاسن العادات ؛ من الصبر على الأذى ، والدفع بالتي هي أحسن وغير ذلك"[٤٩].

ومنه ايضا عند تفسيره قول الله تعالى : ((وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ)) [٥٠] فإنما أمر بالإتمام دون الأمر بأصل الحج ؛ لأنهم كانوا قبل الإسلام آخذين به ، لكن على تغيير بعض الشعائر، ونقص جملة منها ؛ كالوقوف بعرفة، وأشباه ذلك مما غيَّروا، فجاء الأمر بالإتمام لذلك، وإنما جاء إيجاب الحج نصاً في قوله تعالى : ((وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا))[٥١] ، وإذا عرف هذا؛ تبين هل في الآية دليل على إيجاب الحج، أو إيجاب العمرة ، أم لا؟ . [٥٢]

رابعا: الرد على المخالفين والأقوال الضعيفة من الجانب اللغوي:

ومن ذلك: أنه قال –في قوله تعالى: ((إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)) [٥٣] باطن البيت قلب محمد – صلى الله عليه وسلم – يؤمن به من أثبت الله في قلبه التوحيد واقتدى بهدايته، وهذا التفسير يحتاج إلى بيان ؛ فإن هذا المعنى لا تعرفه العرب ، ولا فيه من جهتها وضع مجازي مناسب ، ولا يلائمه مساق بحال ؛ فكيف هذا ؟ والعذر عنه أنه لم يقع فيه ما يدل على أنه تفسير للقرآن ؛ فزال الإشكال إذاً" [٥٤]

خامسا: بيان الناسخ والمنسوخ :

قال الشاطبي: "وقال قتادة في قوله: ((اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ)) [٥٥] إنه منسوخ بقوله : ((فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)) [٥٦] ، وقاله الربيع بن أنس، والسدي، وابن زيد، وهذا من الطراز المذكور ؛ لأن الآيتين مدنيتان ، ولم تنْزلا إلا بعد تقرير أن الدِّين لا حرج فيه ، وأن التكليف بما لا يستطاع مرفوع ، فصار معنى قوله: ((اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ)) فيما استطعتم، وهو معنى قوله ((فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)) ، فإنما أرادوا بالنسخ أن إطلاق سورة آل عمران مقيد بسورة التغابن" [٥٧].

الخاتمة وفيها أهم النتائج:

بعد هذا الطواف الرحب في حياة الامام الشاطبي رحمه الله وحياته العلمية الحافلة بالعلم والايمان والفضيلة وبيان اهم مميزات منهجه في التفسير نبين اهم اعتمد عليه في منهجه في تفسير كتاب الله

Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

١. أبي إسحاق الشاطبي أحد الأئمة الكبار المحققين، ومصنفاته شاهدة بذلك، وقد كانت له عناية خاصة بكتاب الله تعالى؛ تفسيراً وبياناً واستنباطاً واستدلالاً، مع توجيه لأقوال المفسرين تارة ونقد لها تارة أخرى.

٢- عنايته بتفسير القرآن بالقرآن والسنة وآثار السلف.

٣- اهتمام أبي إسحاق الشاطبي بعلوم القرآن؛ كأسباب النّزول، والناسخ والمنسوخ.

٤- اهتمامه ببعض الآيات المشكلة، وبيان وجه الإشكال فيها، مع بيان ما يزيل هذا الإشكال.

٥- اهتمامه بالجمع بين الآيات والأحاديث التي يوهم ظاهرها التعارض.

٦- اهتمامه بتقرير الأحكام الشرعية من خلال الآيات، واستنباط الفوائد منها، مع عنايته ببيان الحكمة في بعض الأوامر والنواهي والعقوبات.

واخر دعوانا الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه اجمعين.

ثبت المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

١. الاعتصام ، لأبي إسحاق إبراهيم بن مو[٥٨]سى بن محمد اللخمي الشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، ط.الأولى، سنة ١٤٢١هـ.
٢. الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط.٦، سنة ١٩٨٤م.
٣. الإفادات والإنشادات، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: الدكتور محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، ط.٢، سنة ١٤٠٦هـ.
٤. الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد الخرساني المروزي التميمي السمعاني، تقديم: محمد حلاَّق، دار إحياء التراث الإسلامي، ط. ١، سنة ١٤١٩هـ.
٥. برنامج المجاري، لأبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي، تحقيق: الدكتور محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، سنة ١٩٨٢م.
٦. ثَبَت أبي جعفر البلوي، لأبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، ت:الدكتور عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، ط.١،سنة ١٤٠٣هـ.
٧. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط.٩، سنة ١٤١٣هـ.

Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

٨. فتاوى الإمام الشاطبي، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، جمع وتحقيق: الدكتور محمد أبو الأجفان، مكتبة العبيكان، ط.٤، سنة ١٤٢١هـ.
٩. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية –شرح ألفية ابن مالك–، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: الدكتور عيَّاد الثبيتي، مكتبة دار التراث، ط. الأولى، سنة ١٤١٧هـ.
١٠. الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط. ١، سنة ١٤١٧هـ.
١١. نيل الابتهاج بتطريج الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، تحقيق الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط. الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.
١٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت: الدكتور إحسان عباس، دار صادر.
١٣. الإحاطة في أخبار غرناطة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله السَّلماني الشهير بلسان الدين بن الخطيب، شرحه وضبطه: الدكتور يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ط.١، سنة ١٤٢٤هـ.
١٤. الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها، لعبد الرحمن آدم علي، مكتبة الرشد وشركة الرياض، ط.١، سنة ١٤١٨هـ.
١٥. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ط.٢، سنة ١٤٠٠هـ.

List sources and references:

The Holy Quran
1. Al-I'tisam, by Abu Ishaq Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Shatibi, edited by: Abu Ubaidah Mashhour bin Hassan Al-Salman, Al-Tawhid Library, first edition, year 1421 AH.
2. Al-A'lam, by Khair al-Din al-Zirakli, Dar al-Ilm Lil-Malayin, 6th edition, 1984 AD.
3. Al-Ifadat wal-Inshiad, by Abu Ishaq Ibrahim bin Musa Al-Shatibi, edited by: Dr. Muhammad Abu Al-Ajfan, Al-Risala Foundation, 2nd edition, year 1406 AH.
4. Genealogy, by Abu Saad Abd al-Karim bin Muhammad al-Khursani al-Marwazi al-Tamimi al-Sam'ani, presented by: Muhammad Hallaq, Dar Ihya al-Turath al-Islami, ed. 1, year 1419 AH.
5. The Sewer Program, by Abu Abdullah Muhammad al-Majari al-Andalusi, edited by: Dr. Muhammad Abu al-Ajfan, Dar al-Gharb al-Islami, ed. The first, in 1982 AD.

Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

6. Thabit Abu Jaafar al-Balawi, by Abu Jaafar Ahmad bin Ali al-Balawi al-Wadi Ashi, published by Dr. Abdullah al-Omrani, Dar al-Gharb al-Islami, 1st edition, year 1403 AH.
7. Biographies of Noble Figures, by Imam Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman al-Dhahabi, supervised by: Shuaib al-Arnaout, Al-Resala Foundation, 9th edition, year 1413 AH.
8. Fatwas of Imam Al-Shatibi, by Abu Ishaq Ibrahim bin Musa Al-Shatibi, compiled and edited by: Dr. Muhammad Abu Al-Ajfan, Al-Obaikan Library, 4th edition, year 1421 AH.
9. Al-Maqasid Al-Shifa fi Sharh Al-Khulasa Al-Kafiya - Explanation of Alfiyyah Ibn Malik -, by Imam Abu Ishaq Ibrahim bin Musa Al-Shatibi, edited by: Dr. Ayyad Al-Thubaiti, Dar Al-Turath Library, ed. The first, in the year 1417 AH.
10. Al-Muwafaqat by Abu Ishaq Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Shatibi, edited by: Abu Ubaidah Mashour bin Hassan Al-Salman, Dar Ibn Affan, ed. 1, year 1417 AH.
11. Nail al-Ibtihaj bi-Tabrij al-Dibaj, by Ahmed Baba al-Tanbukti, edited by Dr. Ali Omar, Library of Religious Culture, ed. The first, in the year 1423 AH.
12. Deaths of Notables and News of the Sons of Time, by Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr bin Khalkan, published by: Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader.
13. Al-Ihtaha fi Akhbar Granada, by Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Salmani, famous for Balsan Al-Din bin Al-Khatib, explained and edited by: Dr. Yusuf Ali Al-Taweel, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, year 1424 AH.
14. Imam Al-Shatibi, His Belief and His Position on Heresies and Their People, by Abd al-Rahman Adam Ali, Al-Rushd Library and Al-Riyadh Company, 1st edition, year 1418 AH.
15. Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, by Badr al-Din Muhammad bin Abdullah al-Zarkashi, Presidency of the Departments of Scientific Research, Fatwa, Call and Guidance in the Kingdom of Saudi Arabia, 2nd edition, year 1400 AH.

---

(١) ينظر: الاعلام: ٧٥/١ .
(٢) ينظر: الانساب: ١٨٩/٤ ، الصحاح: ٢٠٢٨/٥ .
(٣) ينظر: نيل الابتهاج: ٣٧/١ ، فتاوى الشاطبي: ص ٤٤
(٤) ينظر: الاعتصام: ١٣/١ .
(٥) ينظر: نيل الابتهاج: ٣٣/١ .
(٦) الفتح المبين في طبقات الأصوليين: ٢١٣/٢.
(٧) ينظر: كفاية المحتاج: ٩٢/١ .
(٨) ينظر: برنامج المجاري: ص ١٢٥ .
(٩) الإفادات والانشادات: ١٧٢/١ .
(١٠) كفاية المحتاج: ٣٤٢ .
(١١) الافادات والانشادات: ١٢٥/١ .
(١٢) ينظر: الافادات والانشادات: ١٥٠/١ .

Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

(١٣) ينظر: الافادات والانشادات: ٩٤/١ .
(١٤) ينظر: الافادات والانشادات: ٨١/١ ، كفاية المحتاج: ص ٩٢ .
(١٥) ينظر: برنامج المجاري: ص ١٢٦
(١٦) ينظر: كفاية المحتاج: ص٩٣، نيل الابتهاج ٣٧/١، الأعلام ٤٥/٧.
(١٧) ينظر: كفاية المحتاج: ص٩٣، نيل الابتهاج ٣٧/١
(١٨) ينظر: كفاية المحتاج: ص٩٣، نيل الابتهاج ١١٤/١.
(١٩) ينظر: نيل الابتهاج: ١١٤/١.
(٢٠) ينظر: نيل الابتهاج: ٣٧/١.
(٢١) معجم المؤلفين: ١١٨/١ ، الاعلام: ٧٥/١ .
(٢٢) برنامج المجاري: ص١١٦.
(٢٣) كفاية المحتاج: ص٩٢.
(٢٤) ثبت أبي جعفر البلوي: ص١٩٩.
(٢٥) نيل الابتهاج: ٣٣/١
(٢٦) ينظر: الاعلام: ٧٥/١
(٢٧) ينظر: كفاية المحتاج: ص ٩٣
(٢٨) كفاية المحتاج: ص٩٣، معجم المؤلفين: ١١٨/١، الأعلام: ٧٥/١.
(٢٩) كفاية المحتاج: ص٩٣.
(٣٠) كفاية المحتاج: ص٩٣، وانظر: معجم المؤلفين: ١١٨/١، الأعلام: ٧٥/١.
(٣١) الموافقات: ٢٩٠/٢
(٣٢) الحج: (الآية: ٧٨)
(٣٣) الاحزاب: (الآية: ٣٨)
(٣٤) الانعام: (الآية: ١٨٩)
(٣٥) ينظر: الاعتصام: ٨١/١ .

(٣٧) المائدة: (الآية: ٥)
(٣٨) الانعام: (الآية: ١٢١).
(٣٩) الموافقات: ٣٥٤/٣ .
(٤٠) النساء: (الآية: ٨).
(٤١) الموافقات ٣٤٩/٣-٣٥١ .
(٤٢) الانعام: (الآية: ١١١).
(٤٣) المقاصد الشافية: ٣٥/٢ .
(٤٤) البقرة: (الآية ١٨٩) .
(٤٥) الموافقات: ٣٨٨/٥ .
(٤٦) النساء: (الآية ٥٩).
(٤٧) الاعتصام: ٢٧٢/٣ .
(٤٨) سورة الأنعام: الآية:٩٠ .
(٤٩) الموافقات: ٣٦٦/٣ .
(٥٠) البقرة: (الآية: ١٩٦).

Website: https://djis.uodiyala.edu.iq
DOI: 10.62921/djis.2024.01102

[٥١] سورة آل عمران: (الآية: ٩٧).
[٥٢] الموافقات ١٥٤/٤.
[٥٣] آل عمران: ص٩٦ .
[٥٤] الموافقات: ٢٤٧/٤ .
[٥٥] آل عمران: ص ١٠٢ .
[٥٦] التغابن: ص١٦ .
[٥٧] الموافقات: ٣٥٧/٣ .